ماذا ستكتب؟

. عـمـرو كـيـلاني ❖ .

ماذا ستكتبُ لو أتتكَ يمامةٌ
عندَ الصَّباح، وذكّرتكَ بأنّ يومًا صاخبًا
آتٍ وراءَ هديلِها،
وعليكَ أنْ تصحو لتحملَهُ على
كَتِفيْك، تحملهُ وتجري في الشَّوارعِ باحثًا
عن قمحِ دنياكَ الذي ينمو سنابلَ في سماءِ نخيلِها؟
ماذا ستكتبُ حينها،
والوقتُ لا يكفي لتنظرَ ـ من نوافذِ قلبكَ المهجور ـ نحوَ قصيدةٍ
تَعْرَى جهارًا في مياهِ صَهيلِها؟

❖❖

ماذا ستكتبُ حينَ تكشفُ سرَّها أنثى أمامَكْ.
وتقولُ خذني يا حبيبي ها أنا، فاكسرْ منامَكْ،
ودَعِ الخَيالَ لعابد أصنامِهِ ربًّا، ولا تعبدْ كلامكْ.
هذا تُرابي، جفّفتهُ الشّمسُ، أنجدْني، غَمامَكْ.
أجِلْ مديحَكَ للصّحاري، للتّلالِ البيضِ،
للذّهَبِ المنَشَّرِ في المدى.
وامدحْ، إذا صلّت ملائكةٌ علينا،
نبضَنا في حضنِ سيّدِنا الردى.
ماذا ستكتبُ حينها ؟
ماذا ستكتبُ والقصيدةُ تستحي من كشفِ عورتها على
مرأى من الغرباء في وضَحِ النّدى؟

❖❖

ماذا ستكتب حين تَخْشى أن يرى
الكُفّارُ هذا القلبَ مَصلوبًا على جذعِ الكلامْ،
ويَرَوا دماءَك نازلاتٍ من أعالي الجُرحِ يحملهنّ وحيٌ فوقَ أجنحة الحمامْ،
نحو البياضِ البكْرِ في أرضِ النبوءة،
أرضِ أهلك، حيث ماتوا واستطاعوا رفعَ سقفِ قبورهمْ أعلى، ليَحْرسَها الغمامْ؟
ويَرَوا صُراخَك ساحةً ممتدّةً، تعدو بها الآلامُ خَيْلا،
وَيَروا دموعَكَ، ملحَكَ البشريَّ، يَرْشح من مسامِك كلّها، ويسيلُ سَيْلا،
فيكذّبون الصُّبحَ في عينيكَ: «لنْ
نمشي على إيقاعِ أغنيةٍ تسيرُ بنا إلى معنًى سوانا»؟
فالجُمْ «أنا» كَ لكي تُسيّرها «أنا»نا!
هذا الدّمُ المسفوكُ ماءْ
هذا الصّراخُ أخو الهباءْ
فانزلْ، وكَسِّر سلَّمَ الكلمات، لا
تصعدْ عَلَى صُلبان غيرك ثانيًا
لا أنبياءَ لجُرحنا، لا أنبياءْ!!

دمشق

❖ ـ شاعر من سوريا.